بشكل عام، استطيع القول ان حركة ابناء البلد قد واجهت، خلال مسيرتها، مجموعتين مختلفتين، ووقع خلاف معهما: الاولى هي التي تحدثت عنها، أي العناصر الاكبر سناً، والذين يتبنون الفكر القومي العام، ومن رموزها، اضافة الى كيوان، محمد فريد وجبر عابد وأحمد العال وأحمد غليون ورافع عبدالوهاب؛ والثانية هي من جيل النهضة الطلابية التي بدأت في الجامعات العبرية بعد العام ١٩٧٤ بين صفوف الطلبة العرب. وقد تميزت هذه المجموعة بالاندفاع الوطني، وبفقدان التجربة السياسية، وبالتطرف دون أي مبرر موضوعي؛ من اعضائها رجا غبارية وجمال محاجنة واحمد غبارية ورسلان محاجنة وحسين ابو حسين.

وقد تحالفت المجموعتان معاً، وعملتا تحت اسم «ابناء البلد»، والسكرتير العام لهذه المجموعة هو رجا غبارية (مدرس في ام الفحم)؛ اما محمد كيوان، فهو المتحدث الرسمي لهذه المجموعة.

وقد تميز اعضاء هذه المجموعة، بدون استثناء، بعدائهم الشديد للحزب الشيوعي الاسرائيلي الذي يعتبرونه حزباً غير وطني. اما المجموعة التي تشكلت منها «حركة الانصار»، فقد تميزت بالتالي:

○ انها ضمت مجموعة من الشبان من اعمار متساوية تقريباً، وتتوفر لديهم تجربة العمل السياسي السري، والعلني.

○ كانت هذه المجموعة اول من طرح الهيكلية التنظيمية، والقيادة الجماعية، والنقد والتقييم، واول من كرس مفهوم علمية العمل السياسي، لكونه اداة للتعبير عن مصلحة الجماهير لا عن رغبات الافراد والمنظمين.

○ من بداية ظهور ابناء البلد، كان توجه هذه المجموعة تحالفياً مع الحزب الشيوعي، على الرغم من التباين في المواقف.

○ انفتحت هذه المجموعة على الافكار الماركسية، وعملت على نقد المجتمع السائد والتقليدي، وطرحت رؤيا تقدمية لكثير من المسائل، بما ذلك الموقف من المرأة، وضرورة اسهامها في العمل النضالي.

○ طرحت هذه المجموعة اهمية التنظيم وضرورته. وقد برز لديها السؤال التالي: ما هو التنظيم السياسي المطلوب ؟ فكان الجواب: ان التنظيم الفلسطيني السياسي هو التنظيم العربي ـ اليهودي المشترك. ان الفلسطيني بالنسبة الينا هو فلسطيني الموقف وليس فلسطيني الدم او المولد. ومعيار قبول العضو في التنظيم هو قبوله بالبرنامج السياسي وبالنظام الداخلي.

○ طرحت مجموعتنا اهمية النضال البرلماني. وكان هذا الطرح موضع خلاف مع مجموعة ابناء البلد التي ذكرتها. كما اكدت جبهة الانصار ضرورة التحالف النضالي مع أي قوة عربية، او يهودية، حول قضايا عينية محددة. اما الاتجاه الآخر، فقد كان ضد التحالفات بشكل عام، وهذا ما شكل اساساً دائماً للخلاف مع مجموعة ابناء البلد.

تقويم ابناء البلد ـ جبهة الانصار

لقد مثلت جبهة الانصار اتجاهاً وطنياً ديمقراطياً يسعى الى بناء التنظيم الحزبي العربي ـ اليهودي، الذي يتبنى الفكر الماركسي ـ اللينيني، ويعتمد التحليل العلمي والطبقي لقراءة الواقع، ويستفيد من التراث الثوري للاحزاب والحركات الشيوعية، والوطنية، في العالم.

ان ما كانت جبهة الانصار تسعى اليه هو تجاوز التفتت في صفوف القوى الديمقراطية، وتحقيق المركزية في فروع ابناء البلد، وبناء التنظيم القطري الذي يتجاوز حدود القرية، من خلال طرحها لهيكلية تنظيمية قطرية. الا ان هذا الطموح لم يتحقق، للأسف، وذلك لاعتبارات كثيرة. صحيح اننا حققنا مكاسب جماهيرية وتنظيمية، واصدرنا برنامجاً سياسياً وتنظيمياً متكاملاً، الا اننا سقطنا في دائرة القرية التنظيمية، ولم نستطع ان نبني تنظيمنا القطري، ولم ننجح في تكريس الهيكلية التنظيمية القطرية، على الرغم من توفر اسباب ذلك، سواء أمن حيث الكوادر الواعية او من حيث الظروف الموضوعية. ويرجع اخفاق «الانصار» في ذلك الى عدة عوامل، ابرزها:

أولاً: ان «الانصار»، بعكس ما كان مقرراً لديها منذ انطلاقتها وهو العمل بين الجماهير، قد توجهت الى الصراع مع ابناء البلد، وركزت على هذا الصراع